

بسم الله الرحمن الرحيم عشرة أشياء تحجب عن الله

السعادة بالقرب من الله والشقاء في البعد عنه:

أيها الأخوة المؤمنون... من الحقائق المقطوع بها أن كل السعادة في القرب من الله، وكل الأمن والطمأنينة في طاعته، وكل الرضا بقضائه وقدره من خلال معرفته، وكل التفاؤل في المستقبل من خلال تعلق الأمل به. الله هو كل شيء، عنده السعادة، وعنده الأمن، وعنده التوفيق، وعنده الرضا، وعنده كل ما تطمح إليه، وفي البعد عنه كل الشقاء، وكل الإخفاق، وكل الإحباط، وكل الفلق، وكل التشاؤم، حقيقةً وحيدة هي الله، كل شيء يقربك منه هو تمام العقل، والهدى، والتوفيق، والصواب، والتفوق، والفوز، والفلاح. كل شيء يحجبك عنه، هو عين الخطأ، والخلل، والانحراف، والشقاء، والهلاك. إذاً السعادة في القرب، والشقاء في البعد، السعادة في الطاعة، والشقاء في المعصية، الأمن في الطاعة، والخوف في المعصية، التوفيق في الطاعة، والتعسير في المعصية، هذه حقيقةً مقطوعٌ بها، هذه الحقيقة ينبغي أن تكون أمام عين كل مؤمن،

من ابتغى أمراً بمعصية كان أبعد مما رجا، وأقرب مما اتقى،

فحالة الإنابة إلى الله، حالة الصلح مع الله، حالة الإحساس بطاعة الله، حالة أن تكون في ظل الله، حالة أن تكون مخلصاً لله، هذه حالة لا تعدلها حالة، ولا يعلو عليها أية حالة يملكها الإنسان، وحالة البعد، والمخالفة، والمعصية، والجفوة، والانحراف، هو الشقاء بعينه. ولا تنسوا أيها الأخوة، أن كل إنسان على وجه الأرض، الآن صار عدد بني البشر ستة آلاف مليون، تأكدوا أن ستة آلاف مليون جميعاً لهم هدفان أساسيان: السلامة والسعادة. والسلامة والسعادة تتحققان في طاعته، وفي الإقبال عليه، وفي القرب منه، وفي الإنابة إليه، وفي إقامة حدوده، وفي المبادرة إلى خدمة خلقه، والشقاء، والقلق، والخوف، واليأس، والضجر، والملل، والسأم في البعد عنه.

حالك مع الله:

أيها الأخوة... أنت من خلال التجربة مع الله ألا تعلم ما الذي يبعدك عن الله؟ متى تحجب عنه؟ متى تشعر بالجفوة منه؟ متى تشعر أنك قريب منه؟ ألا تشعر؟ إذا كان الإنسان لا يشعر فهذه مشكلة كبيرة جداً، قال العلماء:

المنافق يعيش أربعين سنة بحال واحد، أما المؤمن ينتقل في اليوم الواحد أربعين حالاً

أليس هناك عمل أبعدك عن الله؟ قمت لتصلي فرأيت الطريق غير سالك؟ أليس هناك عملٌ قربك إلى الله؟ ماذا تشعر عقب إنفاق المال؟ ماذا تشعر عقب أداء الصلاة المتقنة؟ ماذا تشعر عقب قراءة القرآن؟ ماذا تشعر إذا

كنت صادقاً، إذا رحمت إنساناً، إذا أنصفت إنساناً، إذا أمرت بالمعروف، إذا نهيت عن المنكر، إذا أكرمت ضيفاً، إذا لبّيت دعوةً، إذا نطقت بالحق؟

فمن اللازم بعد زمن من التزامك، أن تشعر أنه صار لديك مقياس حساس: هذا العمل جعلني أقبل، أما هذا العمل فجعلني أحجب عن الله عز وجل.

قال لي أخ: صار عنده إطلاق بصر نوعاً ما في عمله، هذا الإطلاق للبصر حجبه عن الله عز وجل، فلما عاد إلى غض البصر، شعر باتصالٍ بالله عز وجل.

أخوتنا الكرام، أنا أحاطبكم واحداً واحداً: ألم يصبح عندك نوع من الميزان، ما الذي يقربك وما الذي يبعدك؟ ما الذي يسعدك وما الذي يحجبك؟

أشياء تحجب عن الله:

١. حجاب فساد العقيدة:

أضع بين أيديكم نموذج من هذه العقائد الفاسدة:

إذا اعتقد المرء أن الله عز وجل خلق الإنسان، وكتب عليه الكفر، وأجبره على أن يعصيه، وأماته كافرين، وجعله في جهنم إلى أبد الأبد، من دون سببٍ من العبد، لأن الله عز وجل (كما يتوهم) يقول: لا يسأل عما يفعل، وعدله غير عدلنا، وقبضةً إلى الجنة ولا أباي، وقبضةً إلى النار ولا أباي، والإنسان حينما يخلق يكتب أجله، ورزقه، وشقي أو سعيد، وانتهى الأمر، ولكن فيم العمل؟ اعملوا فكلٌ ميسرٌ لما خُلِقَ له،

إنسان أمام هذه العقيدة الجبرية، أمام الشعور أن الله عز وجل قدّر على إنسان أن يكون كافراً دون سببٍ منه، وأجبره على أن يشرب الخمر وأن يزني، ثم أماته كافراً، ثم وضعه في نارٍ إلى أبد الأبد، فماذا تفعل؟ مثل هذه العقيدة تُحجبك عن الله قطعاً،

أكبر حجابٍ بينك وبين الله أن تسيء الظن به..

الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ

(سورة الفتح: من آية: ٦)

يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ

(سورة آل عمران: من آية: ١٥٤)

هذا أكبر حجاب عن الله، لذلك أخطر شيء في حياة المسلم عقيدة فاسدة، تَلَفَّفَهَا دون أن يمحصها، تَلَفَّفَهَا دون أن يدقق فيها، لهذا العلماء قالوا:

لا يمكن أن تقبل العقيدة تقليداً

ولو قُبِلَت العقيدة تقليداً لكان كل أهل الفرق الضالة معذورون عند الله، لأن العقيدة، لا بد أن يكون أساسها

صحيحاً سليماً، أما أن تقول: يا ربي فلان قال لي كذا فصدقته، لا ثم لا..
قال تعالى:

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

(سورة محمد)

لم يقل سبحانه: **فَقُلْ**. بل قال: **فَاعْلَمْ**.

أيها الأخوة... أكبر حجاب بينك وبين الله سوء الظن به، بل إن أكبر معصية على الإطلاق تفوق الإثم والعدوان، والفحشاء، والمنكر، والكفر، والشرك، أن تقول على الله ما لا تعلم، بل قال العلماء:
إن العوام لأن يرتكبوا الكبائر أهون من أن يقولوا على الله ما لا يعلمون، وإن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم..

قال ابن عمر رضي الله عنه:

دينك دينك إنه لحمك ودمك

(من كنز العمال: عن ابن عمر)

هناك قصص لها فعل الكفر تماماً، هناك قصص تؤكد فحواها أن الله ليس بحكيم، وليس بعادل، أكبر حجاب بينك وبين الله أن تسيء الظن به، أكبر حجاب بينك وبين الله أن تظن به ظن الباطل..

يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ

(سورة آل عمران: من آية: ١٥٤)

هذا أكبر حجاب، لذلك صححوا عقيدتكم، واعلم أن الله عز وجل كامل كمالاً مطلقاً، ولا تقبل عليه ظلاماً، تجده يقول لك:

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا

(سورة الشمس)

والله بين تفسيرين ما بين الكفر والإيمان، إذا فهمت أن الله خلق في النفس الفجور، فو الله هذا كفر، أما إذا قلت إن الله فطرها فطرة تعرف فجورها من تقواها ذاتياً، فهذا كمال، هذا عين الكمال، أعطاك مشعر ذاتي، لا تحتاج إلى من يُعلمك، حينما تخطيء تدرك أنك مخطيء مباشرة، ذاتياً.

أحياناً يقول لك: المؤمن يدخل الجنة وإن زنا وإن سرق، يفهمها بعض الناس، وإن يزني لا، لكنها: وإن زنا، إذا كان قد زنا في الماضي، في جاهليته وتاب الله عليه، يدخل الجنة، يفهمونها ولو كان زانياً يدخل الجنة، مسافة كبيرة جداً

قال تعالى:

وَلَا يَزْنُونَ

(سورة الفرقان: من آية: ٦٨)

فكل ظن سيء بالله عز وجل، يحجبك عن الله، كل عقيدة فاسدة تحجبك عن الله، كل اتهام لله ضمنى بالظلم

أو عدم الحكمة يحجبك عن الله، حسن الظن بالله ثمن الجنة..

الظَّائِنِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ

(سورة الفتح: من آية: ٦)

٢. حجاب الشرك:

والشرك كما تعلمون، شركٌ جليٌّ وشركٌ خفيٌّ، من يعبد إلهاً صنماً هذا شركٌ جليٌّ.

فقد كنت في أمريكا، فأخذني صديقٌ لي إلى معبد لإحدى الطوائف، معبد ضخم جداً، يقع في ضاحية من ضواحي لوس أنجلوس، المدخل مخيف، أقواس، وزخارف رائعة جداً، وفي صدر هذا البناء غرفةٌ فيها صنمٌ كبير، مصنوع من البرونز، وقد طُعِمَ بالذهب الخالص، وامتلاً صدر هذا الصنم بالألماس، من أرقى أنواع الألماس، فهذا الصنم وحده كُفِّفَ ملايين مملينة وصنمان آخران، ورأيت واحداً من أتباع هذا الدين، ينبطح على الأرض بكامله، انبطاحاً كاملاً، فهذا هو السجود لهذا الصنم، وقيل لي إن بعضهم مثقفون، ورأيت في مدخل هذا المعبد كسارة لجوز الهند، سألت: لماذا هذه الكسارة؟ قال: هذه لأن الإله يحب جوز الهند، تكسر له حبات جوز الهند، وتقدم له مساءً يأكلها بالليل. هذا الصنم من البرونز يأكل بالليل، هذا اسمه شرك جلي.

أما المليار ومئتا مليون مسلم، قد لا ينجو إلا قلة منهم من الشرك الخفي،

قال تعالى:

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ

(سورة يوسف)

لمجرد أن تعتمد على إنسان من دون الله، لمجرد أن تضع أملك بإنسانٍ من دون الله، لمجرد أن تتوهم أن زيدا يرفعك، وعبيداً يخفضك، وأن فلاناً يرزقك، وأن علاناً يحرمك، هذا شرك..

أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الخفي، أما إنني لست أقول إنكم تعبدون صنماً ولا حجراً، ولكن شهوة

خفية وأعمالٍ لغير الله

هذا حجاب الشرك، فالتوحيد التوحيد..

فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ

(سورة الشعراء)

والشرك الخفي مخيف، وعقابه أليمٌ وشديد، لأن الله يؤدّب من أشرك به، وقد يُحْبِطُ عمله.

الشرك الخفي. معتمد على إنسان، وقد تعتمد على مالك، ومن اعتمد على ماله ضلّ، وقد تعتمد على

خبرتك، وقد تعتمد على ذكائك، وقد تعتمد على أتباعك، وقد تعتمد على نَسَبِكَ، وقد تعتمد على رصيدك في البنك،

كله شركٌ خفي، ينبغي أن تعتمد على الله، وقد تعتمد على إنسانٍ قوي، تظن أنك في مأمنٍ حينما تتصل به هاتفياً،

هذا أيضاً شرك، المؤمن الصادق لا يعتمد إلا على الله، فالشرك الخفي، حجابٌ يحجبك عن الله.

المشرك يمشي في طريق مسدود، لأن هذا الذي أشركته مع الله لا يملك لك نفعاً، ولا ضراً، ولا

موتاً، ولا حياةً، ولا نشوراً، ضعيفٌ مثلك.

٣. حجاب البدع القولية:

فهناك أقوال يقولها العامة ما أنزل الله بها من سلطان، ليس لها أصل في الدين..
يقول لك: الله عز وجل يعطي الحلاوة لمن ليس له أضرار. ما هذا الكلام؟ هذه بدعة قولية.
أو يقول: امش بجنازة ولا تمش بجوازة. هذه بدعة قولية ليس لها أصل.
أو يقول: سلامتك يا رأسي. أي عليك أن تنجو بنفسك ولا تعبأ بأحد. ونسوا: ومن لم يحمل همّ المسلمين
فليس منهم.

أو يقول لك: الناس " لا يتشاكلوا "،

الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خيرٌ ممن لم يخالطهم ولم يصبر على أذاهم

(من الجامع لأحكام القرآن)

أو يقول: أنا حلفت يمين ألا أخدم إنساناً.

ولكن النبي قال:

اصنع المعروف مع أهله ومع غير أهله، فإن أصبت أهله أصبت أهله، وإن لم تصب أهله فأنت أهله

(من الجامع الصغير: عن علي)

أتيكم بأقوال كلها بدع قولية، بدع قولية ما أنزل الله بها من سلطان كلام غير صحيح، كلام غير متوازن..
يقول لك: طاسات معدودة بأماكن محدودة. فهذا الإنسان شارب الخمر ليس له ذنب، مقدر عليه أن يشرب
الخمر عدد من الطاسات بمكان محدد، هذه كلها بدع قولية تحجب عن الله عز وجل.
هذا كلام فارغ، البدع القولية تحجب عن الله عز وجل. تجعل الإنسان أنانياً، منافقاً، شديد الخوف، جباناً،
هلوعاً، منوعاً، جذوعاً.

أو يقول: خبي قرشك الأبيض ليومك الأسود. أي إياك أن تنفق.

أو يقول: الدراهم مراهم.

فهذا شرك خفي، قالها واحد، فأذاقه الله مصيبة والله تدع الحليم حيران، ولا تحل بالمال، وهو غني جداً،
قال: الدراهم مراهم، ينحل كل شيء بالدراهم. قعد بالزنانة ستين يوماً، تفضل حلها بالدراهم، ما دام معك أنت
مراهم، هذه كلها بدع قولية تحجب عن الله عز وجل.

٤. حجاب البدع العملية:

ليس هناك اتفاق بين الزوجين، نحضر ملح، نذوبه بالماء، ونسكبه بطريقهم.

أو نحضر بقلة، وتسلقها، وتتغسل فيها، فيصبح ود بين الزوجين والله المجتمع ممتلئ بالبدع العملية.

إذا مات أحدهم: راقب، أول خميس، وثاني خميس، وثالث خميس، والأربعين والسنوية، وثلاثة سنوات وأخته لابسة أسود، أعمت قلب زوجها، ثلاث سنين تلبس الأسود، هذه كلها بدع، لا يحل لامرأة أن تحد على غير زوجها أكثر من ثلاثة أيام، الزوجة موضوع ثانٍ، فهذه طقوس الحزن.

هذا حال الناس، هذه بدع عملية ما أنزل الله بها من سلطان، بالحفلات، بالأعراس، بالمآتم، بالمآسي، بالسفر.

يجب أن يضع حذوة حصان على ظهر السيارة، وإذا وضع حذوة فلا على السيارة من بأس ولو على ركبها يضع مصحف بالسيارة ويسب الدين، ما هذا المصحف الذي تضعه؟ مئات بل ألوف البدع العملية تُهَيِّم على المسلمين، وهي تحجبهم عن الله عز وجل.

٥. حجاب أهل الكباير الباطنة:

لديهم كبر، هناك كباير باطنة غير ظاهرة، الشعور أنك وحدك المُهْتَدِي، وأن الله لك وحدك، وأن الجنة لك وحدك، وأن كل هؤلاء الناس الذين ليسوا على شاكلتك، ضالون، ضائعون، مصيرهم إلى النار، هذه أكبر بدعة باطنة، من الكباير الباطنة: أن تتوهم أنك وحدك الناجي، وأن تسيء الظن بالناس، وأن تقول: هلك الناس،

من قال هلك الناس فهو أهلكهم،

أي هو أشدهم هلاكاً، أو هو الذي أهلكهم وهم ليسوا كذلك، فهو أهلكهم، أو أهلكهم.

أهل الكبر. وهو في طاعة الله متكبر، حتى قال الإمام ابن عطاء الله السكندري:

رب معصية أورثت ذلاً وانكساراً خيراً من طاعةٍ أورثت عزاً واستكباراً

فيه كبر، وفيه عجب، الكبر على الآخرين، أما العجب: يتيه بنفسه، فيه رياء، فيه حسد، فيه فخر، و خِيَلَاء، و اعتزاز بقيم جاهلية: أنا ابن فلان. خير إن شاء الله.

دخل على النبي رجل أصابته رعدة من شدة هيئته، قال:

هون عليك إنما أنا ابن امرأةٍ من قريش كانت تأكل القديد بمكة

ما قال له: أنا هاشمي، من بني عدنان، جدي قصي، قال له:

هون عليك إنما أنا ابن امرأةٍ من قريش كانت تأكل القديد بمكة

(من الدر المنثور: عن جرير)

لديه خيلاء بالنسب، وخيلاء بالمال، أنا أكثر منك مالاً وأعز نسباً يقول لك: أنا عندي أموال لا تأكلها

النيران، وربنا عز وجل له حِجَم كبيرة جداً...

شخص له عمل تجاريّ وعمله رائج جداً، طلبات وبيع، وشراء، ملايين بين يديه، جاءه مهندس، مؤمن،

شاب منضبط، يخطب ابنته، كَثُر، وقال له: كم دخلك في الشهر؟! أعطاه رقماً جيداً جداً، قال له: هذا لا يكفي

ابنتي يوماً واحداً، فطرده بأن قال له: ليس لك عندنا اليوم نصيب.

والله أحد إخواننا حدثني بقصته وهو قريب له. قال لي: بقدرة قادر توقف عمله، وهو طالب طلبات وعليه التزامات مالية فلكية، وتوقف عمل المعامل، ومُنِع من بيع بضاعته، وأفلس. وعاود هذا الخاطب المحاولة مرة أخرى وخطب ابنته، وتزوجها، واشتغل عمه عنده محاسباً، وخلال سنتين، تحوّل من ملايين مملينة بين يديه، ومن كبر فيه إذ رفض خاطب ابنته المؤمن، الطيب، المتواضع المهندس، ثم أصبح يعمل عند صهره محاسباً، فالله كبير.

فهذه عاقبة الكبر، هذا حجاب أهل الكبائر الباطنة، الكبر، العُجب، الرياء، الحسد، الفخر، الخيلاء، التوهّم أنك فوق الناس، الناس كلهم ضائعون، هذا كبر، هذا عجب، هذه كبائر باطنة تحجب عن الله عز وجل، ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كبر.

ذكرت مرة من باب الطرفية: أن الإنسان يأتيه ضيوف أحياناً، يأتيه عشرون رجلاً مثلاً، ولا يوجد عنده شيء لضيافتهم، فوجد في البراد كيلوين من اللبن، فقال لزوجته: ضعي خمسة أمثالهما ماءً وملحاً وضعي ثلجاً ليصبح "عيران"، لكيولين من اللبن أضيف لهما عشرة كيلو من الماء، هذا شراب لذيذ، والعيران شيء طيب، هذا من الكيلوين من اللبن لو أصابهما نقطة بترول، نقطة زيت كاز، هل يشربان؟ لا، لكنهما قبلًا خمسة أضعافهما ماءً، وكذلك الكبر يفسد العمل، كما يفسد الخل العسل.

فالذي عنده كبائر باطنة، كالكبر، والعجب، والرياء، والحسد، والفخر، والخيلاء، والتوهّم أنك على الحق وحدك والناس كلها ضائعة، هذا أيضاً حجابٌ يحجبك عن الله عز وجل.

٦. حجاب أهل الكبائر الظاهرة:

أي له مخالفات، لكن العجيب أن حجاب أهل الكبائر الظاهرة رقيق، وحجاب أهل الكبائر الباطنة ثخين، أيهما أهون؟ الكبائر الظاهرة أهون، معصية واضحة، يتوب منها الإنسان، أما الكبر جبلة في النفس، شعور مستمر، أخطر ذنب هو الذنب الذي لا تعرفه ذنباً، أخطر مرض هو المرض الذي ليس له أعراض، أخطر ذنب، هو الذنب الذي لا تشعر به، يتسلل خفية، لذلك الكبائر الباطنة فلما يتوب صاحبها، لأنه يتوهم أنه على حق، أما الكبائر الظاهرة، سرعان ما يتوب صاحبها، ليست مشكلة، إنسان نبهه بأن فيه كبر فيتوب، حجاب أهل الكبائر الظاهرة. قال: حجابهم أرق من حجاب إخوانهم، من أهل الكبائر الباطنة مع كثرة عبادتهم، عبادة كثيرة جداً وكتيفة جداً، وقوية جداً، مع مكبر باطن، صاحبها أبعد عن الله عز وجل من إنسان عبادته متوسطة، بسيطة، لكن عنده تواضع لله عز وجل.

قال: أهل الكبائر الظاهرة أدنى إلى السلامة من أهل الكبائر الباطنة وقلوب أهل الكبائر الظاهرة خيرٌ من قلوب أهل الكبائر الباطنة.

على كل حال كبائر، ظاهرة وباطنة، وشرك، وبدع قولية، وبدع عملية، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، أما أن يُحجَب الإنسان عن الله عز وجل للصغائر، فهذا مغبون جداً.

قال له: تحلف يميناً على أنك شهدت شيئاً لم تشهده؟ قال له: أحلف، ولكن أريد خمسة آلاف. قال له: لا بأس، أعطيك خمسة آلاف، جاء للمحكمة فوجد مصحفاً أمام القاضي، قال له: ضع يدك على هذا المصحف. فوقف دقيقة، ثم جاء للموكل قال له: أريد عشرة آلاف، لأنني سأحلف يميناً، على المصحف، هذه أغلى. فالحلف على المصحف كبيرة تحجب الإنسان عن ربه.

٧. حجاب أهل الصغائر:

يقول عليه الصلاة والسلام:

إن الشيطان ينس أن يعبد في أرضكم ولكن رضي فيما دون ذلك، مما تحقرون من أعمالكم

يصافح امرأة، ويقول: هل ستأكلني؟ لا ليست ستأكلك، مرة جاءني سؤال من أخت في أمريكا، تقول: لماذا المصافحة حرام؟ قالت: نحن نُحَرِّج كثيراً في أعمالنا، قضية عدم المصافحة مشكلة كبيرة في حياتنا، فلماذا هي حرام؟ وماذا ينتج لو أننا صافحنا؟ أجبتها جواباً دعوياً لا جواباً شرعياً، قلت لها: فيما أعلم أن الملكة " أليزابث " لا يمكن أن يصادفها إلا سبعة رجال لنص القانون البريطاني، لأنها ملكة، ولعلو مقامها، لا يمكن أن يصادفها كل الرجال، بل سبعة رجال محدودون، بحسب النظام والقانون البريطاني، والمرأة المسلمة ملكة، لا يمكن أن يصادفها إلا سبعة رجال بحسب القانون القرآني أحياناً يأتي القاضي إلى بيت المرأة المسلمة ليستمع إلى شهادتها، المرأة مُعَظَّمة جداً في الإسلام، مكرمة جداً، لكن المسلمين حينما جهلوا حقيقة دينهم ظلموا المرأة، فلما استعملوا الطلاق التَّعَسَّفي استعملوا ظالماً، وهَدَمُوا بيوتهم، أو امتنعوا عن تطبيقها للإضرار بها، ولهذا الموضوع بحث طويل، أرجو الله سبحانه وتعالى أن يمكنني أن أعالجه في دروسٍ قادمة.

هذه الصغائر حجاب أيضاً لقول النبي عليه الصلاة والسلام:

لَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ، وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ الْإِسْتِغْفَارِ

(من زيادة الجامع الصغير: عن أنس)

فأوضح مثل للصغيرة: أنت راكب سيارة، والطريق عريض جداً، عرضه ستين متراً، عن يمينه وادٍ سحيق، وعن يساره وادٍ سحيق، فإذا أنت ركبت مركبة، وثبتت المقود بانحراف قدره ميلي واحد، ففي النهاية على الوادي، الملي صغيراً، ولكن لو ثبتها على الوادي، الكبيرة تسعين درجة فجأة، على الوادي مباشرة.

لَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ، وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ الْإِسْتِغْفَارِ

(من زيادة الجامع الصغير: عن أنس)

لو أدت المقود تسعين درجة، ثم انتبهت، فأرجعته فقد أدركت نفسك وأنقذتها من الخطر، الطريق عريض وأدركت السلامة، إذاً حجاب أهل الصغائر.

إن الشيطان ينس أن يعبد في أرضكم ولكن رضي فيما دون ذلك، مما تحقرون من أعمالكم

يرونها ذنوباً صغيرة فهم مقيمون عليها،

أن تملأ عينيك من الحرام، وأن تظن هذا من الصغائر، أن تكذب كي تُضحك الناس وتظن أن هذا من الصغائر، أن تقلد إنساناً في مشيته وفي حركته، أن تقلد امرأة امرأة هذا كله يحجب عن الله قالت له: فلانة قصيرة، قال

يا عائشة لقد قلت كلمة لو مزجت بمياه البحر لأفسدته

فالصغائر تحجب أيضاً.

٨. حجاب أهل التوسع في المباحات:

من فترة قريبة كنت في تشييع جنازة، وقفت أمام القبر، قلت: سبحان الله، الإنسان منا ليحاسب نفسه هل يحتاج هنا إلى معجونة للقبر أو تحتاج إلى تصليحة فيه، أنت عندك رغبة بالكمال، ولكن ضع في حسابك أن هذا القبر نهاية المصير أروكم هل يوجد قبر من نوع خمس نجوم؟ والله ما سمعت بقبر خمس نجوم، ولا أربع ولا ثلاث، ولا نجمان ولا واحد، ولكن هناك نجوم الظهر، يدفن ساعة وجودها. و القبر صندوق العمل.

إذاً عند كثيرين منا حجب وهي التوسع بالمباحات ليس عندنا أية معصية، ولا صغائر، ولا كبائر، لا كبائر باطنية، ولا كبائر ظاهرة، ولا بدع عملية، ولا بدع قولية، ولا شرك، ولا عقيدة زائغة، كله والحمد لله كامل ولكن توسع بالمباحات، عندما يؤس الشيطان من هذا الإنسان أن يحمله على الكفر، وجد عنده إيماناً بالله قوياً، فلما يؤس أن يحمله على الشرك ورأى أن توحيده قوي، فلما يؤس أن يحمله على الكبائر وجد عنده استقامة، فلما يؤس أن يحمله على الصغائر وجد عنده ورعاً، فلما يؤس منه أن يبتدع رآه من أهل السنة، فلما يؤس، فلما يؤس بقي عنده ورقة رابحة هي: المباحات.

والله أيها الأخوة، أدخل إلى بيوت بحكم التعزية، يكون قريب لأحد إخواننا يقول لك: مات خالي، مات عمي، أذهب لكي أعزي، أجد بيتاً ثمنه سبعون مليوناً فما فوق، أين صاحبه؟ بقبر صغير.

هنالك شاب عمّر قصر على النمط الصيني كلفه خمسة وثلاثين مليوناً دولار، وهذا كان في العام أربعة وسبعين، صاحبه توفي في الثانية والأربعين من عمره، وكان طويل القامة، والقبر كان قصيراً لحكمة أرادها الله، فلما وضع في القبر، لم يسعه القبر، فجاء الحفار ودفعه من صدره، فانتنى وتقوس، صاحب هذا القصر ينام هذه النومة في القبر، هذه حكمة من حكم الله عز وجل، فالمباحات صار الناس الآن يتوسعون بها كثيراً، وأحسبها من الحجب التي تحجب عن الله تبارك وتعالى.

٩. حجاب أهل الغفلة عن استحضار ما خلقوا له وأريد منهم:

فأنت لماذا خلقت في الدنيا؟ خلقت لمعرفة الله، وأنت مخلوق للعمل الصالح، غفل عن سر وجوده وغاية

وجوده، هذا حجاب أهل الغفلة.

١٠. حجاب المجتهدين الذين غفلوا عن مقاصد الدين الكبرى:

إنسان توهم أن الدين كله بهذا الشيء، فاهتم بهذا الشيء، وبالغ به، ونسي بقية فروع الدين، فقد تجد إنساناً يرى أن الدين فقط فقه، لكن الدين عقيدة، والدين استقامة، والدين عمل صالح، الدين صلة بالله. فهو عنده أن الدين فقه فقط، لا يعرف بالدين إلا الفقه، وإنسان آخر لا يعرف من الدين إلا التجويد، والتجويد ضروري وحق، ولكنه جزء من الدين، وما هو الدين كله، إنسان آخر لا يفهم من الدين إلا الرد على أهل الكفر، يقول لك: مفكر إسلامي ولكنه لا يصلي. فهم الدين فهماً مشوّهاً، فأخذ جانباً منه وغفل عن بقية الأشياء، هذا أيضاً محجوب.

الخلاصة:

هذه عشرة حُجُب: العقيدة الزائغة، وحجاب الشرك الخفي، وحجاب البِدَع القولية، وحجاب البدع العملية، وحجاب أهل الكبائر الباطنة، وحجاب أهل الكبائر الظاهرة، وحجاب أهل الصغائر، وحجاب أهل التوسُّع في المُباحات، وحجاب أهل العَفَلَة، وحجاب المجتهدين الذين غفلوا عن مقاصد الدين الكبرى.

هذه عشرة حجب تحجب عن الله عز وجل، والسعادة كل السعادة، والسلامة كل السلامة، والأمن كل الأمن، والفلاح كل الفلاح، والنجاح كل النجاح، والرضا كل الرضا في طاعة الله، والقرب منه، والهلاك والشقاء بالبعد عنه، ومخالفة أمره، فكل شيء يقربك من الله ينبغي أن تعتني به، وكل شيء يبعدك عن الله ينبغي أن تبتعد عنه.

منقول عن: موضوعات إسلامية - موضوعات متفرقة - المحاضرة ٢٩: عشرة أشياء تحجب عن الله تعالى .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٠-٠٢-٢٧ | [المصدر](#)